

د . صلاح الدين النكدي

# نظرة الإسلام إلى الشعر و الغناء

© Islamischer Info. Dienst Verlag

العنوان

I.I.D e.V.

P.O.Box 100810

© 52008 Aachen

Germany

Tel: +49 241-538873

Fax: +49 241-538887

Email: [iid@iid-afraid.com](mailto:iid@iid-afraid.com)

Website: [www.iid-afraid.com](http://www.iid-afraid.com)

1. Auflage, 06.2009

الطبعة الشبكية الأولى

جمادى الآخرة / ١٤٣٠ هجري

حزيران / يوليو ٢٠٠٩ ميلادي

نسخة مزيّدة ومصحّحة

الناشر : دار الإسلام للإعلام

جميع الحقوق محفوظة للدار الإسلامية للإعلام

Copyright © 2009, I.I.D e.V.

All Rights Reserved

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# نظرة الإسلام إلى الشعر و الغناء

د . صلاح الدين النكدلي

الطبعة الشبكية الأولى

جمادى الآخرة / ١٤٣٠ هـ

حزيران / يونيو ٢٠٠٩ م

نسخة مزيدة ومنقحة

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

*I.I.D e.V.*

*P.O.Box: 100810*

*D-52008 Aachen*

*Germany*

*Tel: + 49 241-538373*

*Fax: + 49 241-538887*

*Email: iid@iid-afraid.com*

*Website: [www.iid-afraid.com](http://www.iid-afraid.com)*

*1. Auflage, 06.2009*

## مهَيِّدٌ

هذه الرسالة بدأت محاضرة ألقيتها في المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال ، ثم زدت عليها أموراً حتى خرجت بهذا الحجم . وكان الباعثُ على الكلام في هذا الموضوع وجود تيار - ضمن حركة التجديد الإسلامي - لا يقدر قيمة « الفنون الأدبية » وينكر تطبيقاتها المعاصرة !

وبما أن ( الشعر ) كان يمثل في صدر الدعوة الإسلامية ( التجربة البشرية الراقية ) في هذا المجال ، فإني رأيت أن أسلط الضوء على الموقف الشرعي منه .. ومن تطبيقاته التي كانت معروفة يومئذ .. راجياً أن يكون في هذا البحث - على إيجازه - ما يوضح الصورة ويسهم في التجديد المناسب في هذا المضمار الحيوي .

ولا أنكر أن النهضة الدينية المعاصرة :

- جَدَّدَتْ عند قطاع كبير من المتدينين ( الموقفَ الشرعي من الفنون الأدبية ) في صورها المعاصرة .
- وأسست لقيام « رابطة الأدب الإسلامي » التي كانت النهر الذي جمع جداول انسابت هنا وهناك .
- وما زالت تُؤكِّد أفكاراً تدفع إلى بلورة أعمال ، وقيام مؤسسات ، تحمل الأدب الإسلامي بإصرار إلى بؤرة التأثير العالمي .



ولكن .. على الرغم من كل الجهود الكريمة التي بُذلت .. فما زالت الساحة الإسلامية تشهد إنكاراً غير قليل لـ « الغناء = النشيد » ، وتتفاقم المشكلة إذا كان « الغناء » مصحوباً بألة موسيقية ، أما إذا وصل الأمر إلى « التمثيل » فإن الأزمة ربما تصل إلى حد الانفجار !!

وأرى مفيداً أن أذكر قصتين معبرتين في موضوع « الغناء » والذي يسمى اليوم بـ « الأناشيد » تخفيفاً لوقع كلمة « غناء » على آذان المتدينين .

**القصة الأولى :** في لقاء ثقافي دوري جامع اتفق مجموعة من الشبان المسلمين القادمين من أماكن متباعدة على تخصيص وقت يجتمعون فيه إلى أستاذ يجاورونه ببساطة ، ويعمقون التعارف بينهم ، ويتخلل اللقاء « أناشيد » .

وذات يوم دخل عليهم شيخ وأستاذ جامعي .. سألهم أحدهما : ما تفعلون هنا ؟! . فأجابوه بما يصنعون عادة .

فلما سمعنا أن الشبان ينشدون الأشعار ، أنكروا عليهم وقالوا : أما تعلمون أن التغني بالشعر بدعة ؟! ،  
وأن الوقت الذي تضيعونه في الإنشاد ستسألون عنه يوم القيامة ؟!

وتفرق الشبان وفريق منهم يظن أن الشيخين قد نطقا بحكم شرعي ملزم !!

**القصة الثانية :** في اجتماع ضم لفيفاً من العاملين في حقل الدعوة .. طُرح سؤال : ما حكم الشرع في  
« الأناشيد » التي انتشرت عن طريق الشريط السمعي خاصة ، وعنهما أخذ كثير من الشبان قصائد  
يتغنون بها في المناسبات والرحلات ونحو ذلك ؟

قال أستاذ فاضل : لا شك في أن « الأناشيد » بدعة .

قيل له : وكيف حكمت بذلك ؟!

قال : لا يخفى عليكم أن علماءنا السابقين كرهوا « السماع » .

قيل له : ومن من علماءنا الذين تعنيهم عاصر « الأناشيد » التي تقال اليوم ؟!

قال : يمكنكم الرجوع إلى كتاب « تلبس إبليس » لابن الجوزي ، فقد بين الموقف الشرعي من « السماع »  
وهو الذي يسمى اليوم « الأناشيد » .

قيل له : ولكن « السماع » مصطلح يطلق على « غناء الصوفية » ولا يغيب عنك ما في مضمونه  
من مخالفات شرعية ، ثم إنهم كانوا يفعلونه بنية التقرب إلى الله به .

وهذا لا ينطبق على الأناشيد المعاصرة ؛ فهذه تتكلم عن محاسن الإسلام ، وتحبب الالتزام بتعاليمه ، وتحث  
على الجهاد في سبيل الله ، وتشرح أوضاع المسلمين وتبين مآسيهم ..

قال : هذا مبلغ علمي ، وقد أبلغتكم ما أعلم .

قيل له : إن من أصول الحكم على الشيء تصويره كما هو ، ولا يليق بداعية أن يسقط فتاوى السابقين ،  
في أمور عاصروها ، على القضايا الجديدة ، من غير تفريق بين « مضمون الممارسة » و « مقاصدها » في  
الحالتين .



لهذا الذي ذكرت .. رأيت أن أسهم في تجلية الموقف من « الفنون الأدبية » وتطبيقها المعاصرة ،  
وقد جمعت باقة من النصوص في موضوعي الشعر والغناء صواب ما توصلت إليه ، وفي حدود ما تسمح  
به محاضرة ، فإن وُفِّقت فمن الله تعالى ، وإن جانبت الصواب فمن نفسي .. وأستغفر الله تعالى .

# نظرة الإسلام إلى الشعر

## أولاً : مع نصوص القرآن الكريم :

حددت آيات سورة الشعراء نظرة الإسلام إلى الشعر ، وهي قول الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾  
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾  
﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿<sup>(١)</sup>

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذه الآيات : « أخرج البخاري في

( الأدب المفرد ) وأبو داود ، من طريق يزيد النَّحْوِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :

﴿ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . قَالَ : فَتَسَخَّ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَنْتَى . فَقَالَ :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ( [ سنن أبي داود : ٤٣٦٢ ] <sup>(٢)</sup> ) .

وَيُسْتَأْنَسُ فِي تَوْضِيحِ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَا أوردَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي ( فَتْحِ البَارِي ) .

قال : ( وأخرج ابن أبي شيبة - من طريق مرسله - قال :

« لما نزلت : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ جاء عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ،

وكعب بن مالك ، وهم يبيكون ، فقالوا : يا رسول الله ! أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أننا

شعراء . فقال : اقرؤوا ما بعدها : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أنتم

﴿ وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ أنتم » <sup>(٣)</sup> .

يقول سيد قطب : « فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العام . هؤلاء آمنوا فامتألت قلوبهم

بعقيدة ، واستقامت حياتهم على منهج ، وعملوا الصالحات فاتجهت طاقتهم إلى العمل الخير الجميل ،

ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام ، وانتصروا من بعد ما ظلموا ، فكان لهم كفاحٌ ينفثون فيه طاقتهم

ليصلوا إلى نصره الحق الذي اعتنقوه » <sup>(٤)</sup> .

وروى الإمام أحمد أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشَّعْرِ مَا أَنْزَلَ ؟

فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ ( [ ٢٥٩٢١ ] » .



ثانياً : مع كلام النبي ﷺ :

١- روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« لِأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » [ ٥٦٨٩ ] ورواه مسلم وفيه ( قِيحًا يَرِيَهُ ) بدلاً من ( قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ ) .

ترجم الإمام البخاري للحديث بقوله : ( باب : ما يُكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن ) .

وقال النووي : « قال العلماء كافة : هو - أي الشعر - مباح ما لم يكن فيه فُحْشٌ ونحوه . قالوا : وهو كلامٌ ؛ حَسَنُهُ حَسَنٌ ، وقبيحُهُ قبيح . وهذا هو الصواب ؛ فقد سمع النبي ﷺ الشعر ، واستنشدته ، وأمر به حسان في هجاء المشركين ، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها ، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه ، وإنما أنكروا المذموم منه : وهو الفُحْشُ ونحوه » <sup>(٥)</sup>

٢- وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

« بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ ، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذُوا الشَّيْطَانَ - أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ - لِأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قِيحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » [ ٤١٩٣ ] .

قال النووي : « وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطاناً ، فلعله كان كافراً ، أو كان الشعر هو الغالب عليه ، أو كان شعره هذا - الذي كان يقوله - من المذموم . وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو في قضية عَيْنٍ تنطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ، فلا عموم لها فلا يُحتج بها ، والله أعلم » <sup>(٦)</sup> .

٣- وروى البخاري عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » [ ٥٦٧٩ ]



قال الحافظ ابن حجر في شرح حديث أبي : « أي قولاً صادقاً مطابقاً للحق »<sup>(٧)</sup> ونقل عن الطبري قوله : « في هذا الحديث ردُّ على من كره الشعر مطلقاً »<sup>(٨)</sup>

٤- وروى البخاري عن الهيثم بن أبي سنان أنه :

« سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي قِصَصِهِ ، يَذْكُرُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفْثَ - يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنَ رَوَاحَةَ - قَالَ :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا أُنشِقَ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ  
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقَعُ  
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثَقَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

٥- ونختم هذه النصوص النبوية بقوله صلى الله عليه وسلم : « الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ : حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ »<sup>(٩)</sup>



### ثالثاً : السنة العملية في الشعر :

١- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُطَّلِعاً عَلَى أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ : (١٠) »

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وَكَأَدُ أُمِّيَّةٍ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ « [ ٣٥٥٣ ] (١١) .

٢- وكان صلى الله عليه وسلم يطلب سماع الشعر من حفاظه :

روى مسلم عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه أنه قال :

« رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ :

هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةِ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : هَيْهَ .

فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا .

فَقَالَ : هَيْهَ .

ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا .

فَقَالَ : هَيْهَ .

حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ ( . [ 4185 ]

٣- وكان رسول الله ﷺ يأنس بالمجالس التي يُنشدُ فيها الشعر :

روى أحمد والترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال :

« كَانَ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَتَنَاشِدُونَ الشُّعْرَ ، وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ سَاكِتٌ قَرِيبًا

تَبَسَّمَ مَعَهُمْ ) [ ٢٧٧٧ ] هذه رواية الترمذي ، ونص رواية أحمد :

« كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ قَرِيبًا تَبَسَّمَ ) [ ٢٠١٠٢ ] (١٢)

٤- وكان رسول الله ﷺ يتمثل بما يستحسنه من كلام الشعراء :

روى الترمذي في "الشمائل المحمدية" :

« عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قِيلَ لَهَا : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتِمَثَلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّعْرِ ؟

قَالَتْ : كَانَ يَتِمَثَلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ ، وَيَتِمَثَلُ وَيَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ )

[ ٢٧٧٥ ] (١٣)

ومعنى كلام عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ يتمثل بشعر لعبد الله ابن رواحة ، ويتمثل كثيراً بهذا الشطر

من بيت طرفة بن العبد ، وهو قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تُزودِ

٥- وكان ﷺ يردد أبياتاً من الشعر في بعض المواقف :

روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :

« لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ ، وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنَدَقِ ، حَتَّى وَارَى عَنِّي

الْعَبَارُ جِلْدَةٌ بَطْنِهِ - وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ - فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِرُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ الثَّرَابِ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا      وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا      وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا  
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا      وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

قَالَ : ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا ( [ ٣٧٩٧ ] )

وفي رواية عند البخاري عن البراء :

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا      إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

٦- وكان رسول الله ﷺ يعد الشعر من الوسائل الفعالة في الحرب الإعلامية :

❖ روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَانَ مِثْرًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » [ 4361 ] . (١٤)

❖ وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالْبَيْتِ .

فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : اهْجُهُمْ .

فَهَجَاهُمْ ، فَلَمْ يُرِضْ .

فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ : قَدْ  
أَنَّ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ . ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ (١٥) ، فَقَالَ : وَالَّذِي  
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ  
بِأَنْسَابِهَا ، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخَصَّ لَكَ نَسَبِي . فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسَلِّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ  
عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى . قَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ      وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ  
 هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا      رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي      لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
 تَكَلَّمْتُ بِنَيْتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      تُشِيرُ النَّفْعَ مِنْ كَنَفِي كِدَاءُ  
 يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ      عَلَى أَكْتَفَاهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ  
 تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ      تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ  
 فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا      وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ  
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ      يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
 وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا      يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ  
 وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا      هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ  
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ      سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ  
 فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ      وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ  
 وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا      وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

[ 4545 ]

❖ وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه :

« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ  
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشَّعْرَ ؟

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ

النَّبْلِ ( [ ٢٧٧٤ ] <sup>(١٦)</sup> )

❖ وروى الإمام أحمد بسند حسن عن كعب بن مالك يرفعه :

« أَهْجُوا الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ كَأَنَّما

نَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ ( [ 15235 ] .



## رابعاً : الرعيل الأول والشعر :

١ - كانوا يعبرون بالشعر عن أحوالهم النفسية :

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

« لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ، قَالَتْ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ »

قَالَتْ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ :

كُلُّ امْرِيٍّ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ <sup>(١٧)</sup> ، فَيَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُّ وَجَلِيلٌ <sup>(١٨)</sup>

وَهَلْ أَرِدُنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ <sup>(١٩)</sup>

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ .

فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ ( [ ٥٢٤٥ ] .

٢ - وكانوا عارفين بما يقوله خصوم الإسلام :

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها :

« أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، رَثَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ :

وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرِ مِنْ الشَّيْزَى تُزَيِّنُ بِالسَّنَامِ <sup>(٢٠)</sup>

وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرِ مِنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ <sup>(٢١)</sup>

تُحْيِينَا السَّلَامَةَ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ !؟

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةِ أَصْدَاءِ وَهَامٍ؟ (٢٢)

[ ٣٦٢٨ ]

٣- وكانوا ينشدون الشعر في المسجد :

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :

« أَنْ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشَّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ !

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ : أَنْشِدْكَ اللَّهُ ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَجِبْ عَنِّي : اللَّهُمَّ  
أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟

قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ) [ ٤٥٣٩ ] .

٤- وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم وأسفارهم :

❖ قال الحافظ ابن حجر : أخرج ابن شيبه ، بسند حسن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

« لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْحَرِفِينَ وَلَا مُتَمَاوِتِينَ ، وَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ فِي  
مَجَالِسِهِمْ ، وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ دَارَتْ حَمَالِقُ  
عَيْنِيهِ ) . (٢٣)

❖ وأضاف الحافظ ابن حجر : ومن طريق عبد الرحمن بن أبي بكره قال :

« كُنْتُ أَجَالِسُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، يَذْكُرُونَ  
حَدِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ ) . (٢٤)

❖ وأخرج أحمد وابن أبي شيبه والترمذي ، وصححه ، من حديث جابر بن سمرة قال :

« كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَذَاكَرُونَ الشَّعْرَ ، وَحَدِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا  
يُنْهَاهُمْ ، وَرَبَّمَا تَبَسُّمٌ ) . (٢٥)

❖ وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" عن خالد بن كيسان قال :

« كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَمْرٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ إِيَّاسُ بْنُ خَيْثَمَةَ فَقَالَ : أَلَا أَنْشِدُكَ مِنْ شِعْرِي ؟

قال : بلى ، ولكن لا تنشدني إلا حسناً . ( ٢٦ )



### خامساً : هل قال رسول الله ﷺ الشعر ؟

❖ روى مسلم عن أبي إسحاق قال :

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبِرَاءِ فَقَالَ : أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ ؟

فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلِي . وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءً مِنَ النَّاسِ ، وَحَسِرٌ ، إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ <sup>(٢٧)</sup> فَانْكَشَفُوا .

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ ، فَانزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ      أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ .

قَالَ الْبِرَاءُ : كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَاذِي بِهِ . يَعْنِي النَّبِيَّ

ﷺ [ ٣٣٢٦ ] .

❖ وروى البخاري عن جندب - بن سفيان البجلي - قال :

« بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجْرٌ فَعَثَرَ ، فَدَمِيتَ إِصْبَعُهُ ، فَقَالَ :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتَ      وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ

[ ٥٦٨٠ ]

وقد اختلف العلماء في تعليل الكلام القليل المنظوم الذي قاله النبي ﷺ ، فمنهم من أنكر ذلك لأنه ﷺ ليس بشاعر ، وتفننوا في تعليل ما رواه الثقات . وقد نقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » مذاهب المتأولين ، وقال في الشعر اليسير الذي قاله النبي ﷺ :

« دَلَّ عَلَى جَوَازِ وَقُوعِ الْكَلَامِ مِنْهُ مَنْظُومًا ، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَا يُسَمَّى ذَلِكَ شِعْرًا . وَقَدْ

وَقَعَ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، لَكِنْ غَالِبُهَا أَشْطَارُ آيَاتٍ ، وَالْقَلِيلُ مِنْهَا وَقَعَ وَزْنَ بَيْتٍ تَامٍ »

وذكر طائفة من الأمثلة التي وردت في القرآن ، ومع ذلك فإن القرآن ليس شعراً .<sup>(٢٨)</sup>



## الهوامش

- (١) الشعراء : ( ٢٢٤ - ٢٢٧ ) .
- (٢) فتح الباري : ( ٥٣٩/١٠ ) . والحديث في « صحيح سنن أبي داود » برقم : ٤١٩٤
- (٣) فتح الباري : ( ٥٣٩/١٠ ) .
- (٤) في ظلال القرآن : ( ٢٦٢٢/٥ ) ، طبع دار الشروق .
- (٥) صحيح مسلم بشرح النووي : ( ١٤/١٥ ) .
- (٦) صحيح مسلم بشرح النووي : ( ١٥-١٤/١٥ ) .
- (٧) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ ) .
- (٨) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ ) .
- (٩) رواه البخاري في ( الأدب المفرد ) ورواه آخرون . وذكره الألباني في ( سلسلة الأحاديث الصحيحة ) برقم ٤٤٧ مؤكداً من الروايات التي أوردها أنه « حديث حسن » .
- (١٠) ليبيد بن ربيعة رضي الله عنه : شاعر مجيد . سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عما قاله من الشعر في الإسلام ؟ فأجابه : قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة . ويُعدُّ ليبيدٌ في المعمرين ، وكان يقول :  
ولقد سئمت من الحياة وطولها      وسؤال هذا الناس : كيف ليبيدٌ ؟

وتمام البيت الذي ذكر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم شطره الأول :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ      وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

(١١) أمية بن أبي الصلت : كان ممن اطلع على النصرانية ، وكان باحثاً عن الحق ، وكثر في شعره



الكلام عن التوحيد والبعث والنشور ، ولم يُسلم .

(١٢) أنظر ( سلسلة الأحاديث الصحيحة ) لناصر الدين الألباني ( المجلد الأول ، الحديث رقم ٤٣٥ ) . و  
( مختصر الشمائل المحمدية ) الحديث رقم : ٢١١ .

(١٣) ذكر الألباني في ( مختصر الشمائل المحمدية - ص : ١٢٩ ) أن حديث عائشة صحيح بالنظر  
لشواهدة . وأورد الحافظ ابن حجر في ( فتح الباري - ١٠/٥٤١ ) من رواية المقدم بن شريح عن أبيه قال :  
« قلت لعائشة : أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ ... » الحديث .

(١٤) صحيح سنن أبي داود : الحديث رقم : ٤١٩٣

(١٥) قول حسان رضي الله عنه : « قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه » يعني نفسه ، فقد  
شبه نفسه بالأسد الذي يضرب بذنبه إذا غضب ، وقد شبه لسانه بذنب الأسد ، ولذلك أخرجه وجعل  
يحرکه .

في البيت الرابع :

تَكَلَّتْ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      تُثِيرُ النَّعَمَ مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ

”إقواء“ ، أي مخالفة في حركة آخر البيت لبقية أبيات القصيدة ، وقال النووي : « وفي بعض النسخ :  
غايئها كداء ، وفي بعضها : موعدها كداء » وعلى هاتين الروايتين فإن الإقواء ينتفي .

(١٦) صحيح سنن الترمذي للألباني : الحديث رقم : ٢٢٨٣ ، ويراجع ( مختصر الشمائل المحمدية )  
للألباني ، الحديث رقم : ٢١٠ . وانظر ( فتح الباري ) لابن حجر ( ٧/٥٠١-٥٠٢ ) . وسُكِّنَت الباء في  
البيت الأول - نَضْرِبُكُمْ - ، لضرورة الشعر .

(١٧) يرفع عقيرته : أي صوته ، وأصله أن رجلاً انعقرت رجله فرفعها وجعل يصيح ، فصار كل من  
رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله .

(١٨) بوادٍ : أي بوادي مكة . جليل : اسم نباتٍ كان كثيراً في مكة .

(١٩) مِجَنَّةٌ : مكان قريب من مكة المكرمة . شامةٌ وطَفِيلٌ : قيل : جبلان قرب مكة ، وقيل : هما  
عينان .

(٢٠) القليب : المكان الذي دُفِنَ فيه قتلى المشركين في بدر . الشَّيْزَى : شجرٌ يُتَّخَذُ منه الجفانُ  
والقصاعُ : الخشب التي يعمل فيها الثريد . تُزَيِّنُ بالسنام : أي بقطع اللحم الكبيرة .

(٢١) القَيْنَاتُ : جمع قَيْنَةٍ ، وهي : المغنية . الشَّرْبُ : جمع شارب ، وأراد بذلك : الندامي .

(٢٢) أصداء : جمع صدى ، وهو ذَكَرُ اليوم . هام : جمع هامة ، وهي جُمُجْمَةُ الرأس .

(٢٣) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ ) .

(٢٤) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ ) .

(٢٥) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ - ٥٤١ ) .

(٢٦) فتح الباري : ( ٥٤٠/١٠ ) .

(٢٧) الرَّشْقُ : اسم السهام التي تلقيها الجماعة دفعة واحدة . رَجُلٌ من جراد : أي قطعة عظيمة من

الجراد .

(٢٨) فتح الباري : ( ٥٤١/١٠ - ٥٤٢ ) .

# نظرة الإسلام إلى الغناء

أولاً : الغناء في السفر ، وكان يسمى دو الحُداء ” :

❖ روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

( خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، فَسَرْنَا لَيْلًا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ : أَلَا

تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ ؟

قَالَ - سلمة - وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا ، فَنَزَلَ يَحْدُو <sup>(١)</sup> بِالْقَوْمِ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَبَحَ بِنَا أَتَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ هَذَا السَّائِقُ ؟

قَالُوا : عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ .

فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ .

قَالَ - أي سلمة - : فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا

عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ الْيَوْمَ الَّذِي فَتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا

هَذِهِ النَّيْرَانُ ؟! عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ ؟

قَالُوا : عَلَى لَحْمٍ .

قَالَ : عَلَى أَيِّ لَحْمٍ ؟

قَالُوا : عَلَى لَحْمِ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَهْرَقُوهَا وَاكْسِرُوهَا ! .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ نُهْرِيْقُهَا وَنَعْسِلُهَا ؟

قَالَ : أَوْ ذَاكَ .

فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ ، كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ ، فَتَنَاوَلَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيَضْرِبَهُ ، وَيَرْجِعُ ذَبَابُ سَيْفِهِ ،  
فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ ، فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاحِبًا .  
فَقَالَ لِي : مَا لَكَ ؟!

فَقُلْتُ : فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ - وعند مسلم - : « يقولون : بَطُلَ عَمَلُ  
عَامِرٍ ، قَتَلَ نَفْسَهُ »  
قَالَ : مَنْ قَالَهُ ؟

قُلْتُ : قَالَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ الْأَنْصَارِيُّ !  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَبَ مَنْ قَالَهُ . إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ  
.. قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ ( [ ٥٦٨٢ ] .

❖ روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال :

( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَغُلَامٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ : يَا أَنْجَشَةُ ! رُوَيْدَكَ سَوْفًا بِالْقَوَارِيرِ ) [ ٤٢٨٧ ]



ثَانِيًا : التَّغْنِي بِالشَّعْرِ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ وَبِذَلِ الْجِهْدِ :

❖ روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :

( لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنَدَقِ ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الْعُبَارُ  
جِلْدَةً بَطْنِهِ - وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ - فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ ، يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا      وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا      وَتَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا  
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا      وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

قَالَ : ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِأَخْرِهَا ( [ ٣٧٩٧ ]

❖ وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال :

( جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا  
وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

[ ٢٦٢٣ ]



ثالثاً : الغناء في المناسبات السارة :

❖ روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت :

( دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ (٢) تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ (٣) فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفِرَاشِ وَحَوْلَ وَجْهَهُ .

فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي ، وَقَالَ : مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !!  
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دَعُهُمَا .  
فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا ) [ ٢٦٩١ ] .

❖ وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها زيادة في البيان . قالت :

( دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ ،  
قَالَتْ : وَلَيْسَتَا بِمُعْنِيَتَيْنِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمْزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !؟  
وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا ، وَهَذَا عِيدُنَا ) [ ٨٩٩ ] .

❖ وروى البخاري عن خالد بن ذكوان قال :

( قَالَتِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ حِينَ بُنِيَ عَلَيَّ ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي

كَمْجَلْسِكَ مِنِّي ، فَجَعَلَتْ جُورِيَّاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالْذُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ .

فَقَالَ ﷺ : دَعِيَ هَذِهِ وَقَوْلِي بِالَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ ( [ ٤٧٥٠ ] ) .

❖ وروى ابن ماجه بسند صحيح عن أبي الحسين ( اسمه خالد المدني ) قال :

( كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالْذُّفِّ وَيَتَغَيَّنِينَ . فَدَخَلْنَا عَلَى الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا .

فَقَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيحَةَ عُرْسِي ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تَتَغَيَّنَانِ وَتَنْدُبَانِ آبَائِي الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَتَقُولَانِ ، فِيمَا تَقُولَانِ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ . فَقَالَ ﷺ : أَمَّا هَذَا ، فَلَا تَقُولُوهُ . مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ ) [ ١٨٨٧ ] .

❖ وروى الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها :

( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ نَاسًا يُعْنُونَ فِي عُرْسٍ وَهُمْ يَقُولُونَ :

وَأَهْدِي لَهَا أَكْبَشَ وَيُحْبِحْنَ فِي الْمَرِيدِ  
وَحِيكَ فِي النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ

وفي رواية :

وزوجك في النادي ويعلم ما في غدٍ

قالت : فقال رسول الله ﷺ : لا يعلم ما في غدٍ إلا الله سبحانه (٤)

❖ وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها :

( زَفَتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ ؟ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ ) [ ٤٧٦٥ ] .

وفي رواية عند الطبراني بلفظ :

( فقال ﷺ : فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني ؟

قلت : تقول ماذا ؟

قال : تقول :

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ  
فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ

ولولا الذهبُ الأحمر ما حلتِ بوادِيكم

ولولا الحنطةُ السمرُ ء ما سمتِ عذارِيكم (٥)

❖ روى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

( أن النبي ﷺ مرَّ ببعضِ المدينةِ ، فإذا هوَ بجوارٍ يضربُنَ بدفهنَّ ويتغنينَ ويقلُنَ :

نحنُ جوارٍ من بني النَّجارِ يا جَبْذا مُحَمَّدٌ من جَارِ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ اللهُ إِنِّي لِأَحِبُّكَنَّ ) [ ١٨٨٩ ] . (٦)

❖ وروى ابن ماجة عن محمد بن حاطب رضي الله عنه قال :

( قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ ) [ ١٨٨٦ ] (٧)

وفي رواية عن أبي بلج يحيى بن سليم قال :

( قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَتَيْنِ مَا كَانَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَوْتُ ، يَعْنِي دُفًّا .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الصَّوْتُ بِالدُّفِّ ) (٧)

❖ وروى النسائي عن عامر بن سعد قال :

( دَخَلْتُ عَلَى قُرْظَةَ بِنِ كَعْبٍ وَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ فِي عُرْسٍ وَإِذَا جَوَارٍ يُعْنِينَ ! فَقُلْتُ : أَنْتُمَا

صَاحِبَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، يُفْعَلُ هَذَا عِنْدَكُمْ !!؟

فَقَالَا : اجْلِسْ إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مَعَنَا ، وَإِنْ شِئْتَ اذْهَبْ ، قَدْ رُحِّصَ لَنَا فِي الْهَوْرِ عِنْدَ الْعُرْسِ )

[ ٣٣٣٠ ] . (٩)



## خلاصة القول في الغناء

◎ الغناء مباح ما لم يشتمل الكلام على مخالفة شرعية .

◎ الإسراف في الغناء ليس من أخلاق الأمم الجادة ، ولذا فإن قصره على أوقات محدودة ومناسبات معلومة هو الأولى .

ويرى ابن خلدون في ,, المقدمة ” أن ظاهرة الغناء إنما تنفشى في الأمم التي تجاوزت حدَّ الضروري إلى الحاجي ، إلى الكمالي « لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة ، من المعاش والمترل وغيره ، فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم ، تَفُنُّنًا في مذاهب الملهذوات » (١٠)

◎ جواز سماع الغناء من الفتيات اليافعات ,, الجوارى ” في المناسبات .

وإلى هذا أشار الحافظ ابن حجر في ,, فتح الباري ” (٤٤٣/٢) عند شرح حديث غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله عنها ، فقال :

« واستُدِّلَّ به على جواز سماع صوت الجارية بالغناء ، ولو لم تكن مملوكة ، لأنه ﷺ لم ينكر على أبي بكر سماعه ، بل أنكر إنكاره ، واستمرت إلى أن أشارت إليهما عائشة بالخروج . ولا يخفى أن محل الجواز ما إذا أمنت الفتنة . والله أعلم » (١١) .

◎ ولا ريب في أن طريقة أداء الغناء لها تأثير على الحكم بالإباحة أو الحظر ؛ فلو كان مضمون الكلام جيداً ، ولكن طريقة أدائه تُحرك الساكن وتُهَيِّجُ الكامن ، فإنه يُنهي عنه لما ينتج عنه من مفسد ، حتى وإن غناه الفتيان أو الرجال .

◎ وإباحة الدف ، بل والأمر به ، في مناسبات يدل على أن الآلات الموسيقية إنما يُنهي عنها إذا استخدمت في الإفساد ، فإن كان استعمالها لغاية كريمة انحلت عنها عقدة الحظر .

والذي يلوح لي أن الألمان عبارة عن فكرة في عقل إنسان ، فعبر عنها مستخدماً الآلات الموسيقية . والأفكار فيها الصالح المفيد ، وفيها الضار المفسد . وأن الحكم الشرعي ينبغي أن ينبع من معرفة النصوص الشرعية والواقع ، مع الأهلية على الربط بينهما . وهذا يجنبنا إبطال النص بتأويل سقيم ، أو إسقاط النصوص بجهل على الواقع الذي تقع فيه تبدلات كثيرة .

ولقد حدثت في دنيا ,, الموسيقى ” تغييرات في ,, المضمون ” وفي

” الوسائل ” فبرزت - على سبيل المثال - : ” الموسيقى العسكرية ”  
و ” الموسيقى التصويرية ” ، ودخل بعضها في المعالجة الطبية كمهديء للانفعالات ونحو ذلك .  
وبرز في حياة الناس وسائل اتصال استخدمت فيها الموسيقى لأغراض متعددة ، ليس من ورائها  
مفسدة . فهذه لاشك في أنها لا تدخل في الحظر ، والله أعلم .

© أما الألحان التي تترك آثاراً ضارة في السلوك والأخلاق ، وتحرض على ألوان من الانحرافات ،  
فإنه لا يجوز سماعها ، ولا الاشتغال بها ، وخاصة إذا اقترنت بمحرمات كالخمر والرقص .

وهذه هي التي يشملها النهي الوارد عن رسول الله ﷺ ، وأذكر هنا حديثين :

❖ روى البخاري - تعليقاً - قوله ﷺ :

( لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ <sup>(١٢)</sup> وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى  
جَنْبِ عِلْمٍ <sup>(١٣)</sup> ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُونَ : ارْجِعْ إِلَيْنَا  
غَدًا .

فَيَبِيئُهُمُ اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرْدَةَ وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) <sup>(١٤)</sup> .

❖ وروى ابن ماجة قوله ﷺ :

( لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُعْرِفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُعَنِّيَاتِ ،  
يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ) [ ٤٠١٠ ] <sup>(١٥)</sup> .

© وفي الختام : فإن الألحان المحرمة لا تعد في الكبائر ، فما كل منهي عنه كبيرة ، وهذا لا يعني  
أننا ندعو إلى التهاون في سماع ما يُنهى عنه ، ولكننا ندعو إلى إنزال هذه المسألة في مكانها المناسب .

والحمد لله رب العالمين

## الهوامش

- (١) قال الحافظ ابن حجر : « واستُبدل بالحاء على جواز غناء الركبان المسمى بالتَّصْب ، وهو ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط » ثم نقل خلاف العلماء في مسألة الغناء ، ثم قال : « ومُحَصَّلُهُ أن الحُداء بالرجز والشعر لم يزل يُفعل في الحضرة النبوية ، وربما التمس ذلك ، وليس هو إلا أشعار توزن بأصوات طيبة ، وألحان موزونة . وكذلك الغناء : أشعار موزونة تؤدي بأصوات مستلذة وألحان موزونة » ( فتح الباري : ١٠ / ٥٤٣ ) .
- (٢) الجارية : تُطلق على الفتية من النساء - وهذا المقصود هنا - وعلى الأمة وإن كانت عجوزاً ، وعلى السفينة .
- (٣) بُعث : اسم مكان قرب المدينة ، اقتتل فيه الأوس والخزرج ، وقُتل فيه سُرَّائهم ، وكان مَقْدَمُ النبي ﷺ إلى المدينة المخرج لهم من الأحقاد والثأر .
- (٤) انظر ، آداب الزفاف ” للألباني ، الصفحة : ٩٥ ، الطبعة الرابعة .
- (٥) المصدر السابق : صفحة ( ٩٤ - ٩٥ ) .
- (٦) صحيح سنن ابن ماجة : للألباني ، الحديث رقم : ١٥٤١ .
- (٧) المصدر السابق : الحديث رقم : ١٥٣٨ .
- (٨) انظر ، آداب الزفاف ” للألباني . الصفحة : ٩٦ .
- (٩) صحيح سنن النسائي : للألباني ، الحديث رقم : ٣١٦٨ .
- (١٠) مقدمة ابن خلدون : الصفحة ٤٣٦ .
- (١١) فتح الباري : ( ٢ / ٤٤٣ ) .
- (١٢) الحِرَ : يقصد به الزنا .
- (١٣) علم : جبل .
- (١٤) راجع تخريج الحديث في ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ” ، الحديث رقم : ٩١ .
- (١٥) راجع تخريج الحديث في ، غاية المرام ” للألباني ، الحديث رقم ( ٤٠٢ ) .

ملاحظات :

